

الرحلة الى ايطاليا

الليلة الأولى

على البحر

وحيداً على ظهر السفينة ساهراً
وقد لَجَجَتْ في الغمر ، والليل غامرُ (١)

علىَّ ومن حوليَّ ليلٌ مُخَيِّمٌ
وتحتي من الأمواج ليلٌ مُسَاير

وفي النفس ليلٌ ليس يُلْفَى نظيرُ
ألا شَدَّ ما انتالت علىَّ الدياجر (٢)

غريقٌ حوتني ظلمةٌ طىَّ ظلمةٍ
كأنني إلى الغيب السحيق مسافر

إلى عالم الأشباح لا أنس عنده
لحيٍّ ، فمالى الآن قلبي صابر !

لقد طاف بي ذكرى التي قد عدِمْتُها
شريكةً عيشي غيَّبَتْها المقابر

(١) لَجَجَتْ السفينة في الغمر ، أي خاضت اللجة في عرض البحر .

(٢) انتالت عليه ، انصبت عليه من كل وجه .

فطاب لنفسى عند ذلك وهنمها
 بأنى إلى حيث الحبيبة صائر
 ورائت على حصى العذب فترته
 وأنسيت أنى مضرم الصدر واغر (١)
 وسكنت حتى ما أحرك ساكناً
 وخدّرت حتى ليس يهس خاطر
 وأذهلت عن أمرى وذائق جميعها
 وأسلمتني للكون ، والكون قادر

*

ومررت هنيهات طوال قصيرة
 فما لى بها علم ، ولا أنا ذاكر
 فلما أطلّ البدر وانساح نوره
 على البحر فاختلفت عليه الناظر
 تنبّهت الأحلام فى النفس بغتة
 وهبت خفافاً من كراها لخواطر
 وخيّل لى أنى عليه وزوجتى
 وقوفاً نجاجى موجه ونجاور

(١) رائت عليه ، غلبت عليه — فترة الحس ، فتوره .

وقوفاً كعهدينا على النيل أروع
يلاً لي في القمراء ملآن زاهر

فلا غرو أن أرنو إلى البحر ههنا
وزوجي مسحورين ، والحسن ساحر

نرايه ملء الناظرين وموجه
من البدر فضي الجبائك باهر (١)

عليه كمثل الراقصات مفضض
من الوشي خفاق الذلاذل دائر (٢)

يضج حشاه راقصاً مترنماً
كان حشاه بالعرائس عامر

تراقص كل أختها في عبايه
وقد رُفعت في رقصهن العقائر (٣)

فيطغي على قلبي السرور مضاعفاً
فقلبي من فرط السرور معاقر (٤)

ويبلغ أنسى بالحياة مبالغاً
فؤادي عنها منذ أُرملت قاصر

(١) حباتك الماء ، طرائقه والفضون على صفحته .

(٢) الذلاذل ، جمع ذلذل وهو أسفل الثوب .

(٣) رفع عقيرته ، أى صوته .

(٤) المعافر ، المدمن شرب الخمر .

لقد غَبَنِي حَتَّى نَسِيت مَذَاقَهُ
وَأُنْكِرُهُ مِنْى عَلَى الْكَرْهِ نَاكِرٌ (١)

فَثُبْتُ إِلَى نَفْسِي عَلَى الْفُلْكِ مُسْهَدًا
وَحِيدًا فَقَدْ طَاحَتْ بِزَوْجِي الْمَقَادِرُ

وَعَاودَنِي وَجَدِي وَشَدَّ مُخَنَّقِي
وَغَامَتِ عَلَى عَيْنِي الدَّمُوعُ الْبَوَادِرُ

وَأَذْهَلْتُ عَمَّا بَيْنَ سَمْعِي وَنَاضِرِي
كَأَنَّ لَيْسَ لِي سَمْعٌ وَلَا لِي نَاضِرٌ

عبد الرحمن صرقي

(١) غبه أى انقطع عنه زماناً .